بين الموسيقى والوحش الداعشي

بينما كنت أقضي وقتاً من المتعة الصوفية برفقة عازف الكمان الهولندي المايسترو «أندريه ريو»، مأخوذاً بتموجاته النغمية الحافلة بشتى الانفعالات والتهيجات العاطفية، متنقلاً من ألبومه «الفالس الثالثة» إلى العمل الأوركسترالي المهيب «Paradise Romantic» حيث يبدأ النعيم بسماع أزلي لحشد الآلات الموسيقية وأصوات البشر، منهيا «وجبتي الموسيقية» بالمقطوعة الشهيرة المتوقدة حماساً التي توقظ في أجبن الجبناء أشد المشاعر الحماسية، أعني المقطوعة العالمية الشهيرة: «كارمينا بورانا»، بينما كنت كذلك، شعرت أن هذا هو بالضبط ما ينقصنا، نحن المنكوبين بموجات التطرف و«الموضات» الداعشية بكل مشتقاتها، وإذ لاحظت الحضور الضخم في كل حفلاته، والتفاعل المرح الذي يكشف عن متلقين منهمكين بالجمال والموسيقى، كما بالحياة والبهجة، تفجرت الأسئلة في داخلي: هل تملك الموسيقى وسائر الفنون لدينا مثل هذا الاحتفاء وهذا الحضور الكثيف؟ ألا نقوم بهدر الوقت بخوض المعارك العسكرية فيما لدينا تلك الرصاصات الناعمة والرمزية؟ ألا يفعل الفن ومشتقاته فعل